الحياة العلمية في إقليم طرابلس زمن الدولة الحفصيّة 625-916 هـ / 1227-1510م

د. علي محمد سميو

كلية الآداب – جامعة مصراته

a.smew@art.misuratau.edu.ly

تاريخ الاستلام 2021.01.30 تاريخ النشر 2021.05.22

الملخص:

لقد أصبح إقليم طرابلس تابعًا للدولة الحفصيّة منذ قيامها سنة 625 هـ-1227م، وهو ما كان له الأثر في الحياة السياسية والحضارية على وجه العموم، والحياة العلمية على وجه الخصوص.

أن الدارس للحياة العلمية في إقليم طرابلس خلال هذه الفترة يجدها محاطة بالغموض، خاصة أن جل مصادرها في هذا المجال هو كتب الجغرافيا والرحلات، ولعل ما يسجله هؤلاء من مشاهدات ولقاءات لرجال العلم في المدن التي يحطون بها رحالهم فتكون مؤلفاتهم بذلك شاهد عيان للحياة الثقافية والعلمية في البيئات التي يعيشونها.

لقد تحدثت المصادر التاريخية وكتابات الجغرافيين والرحالة على وجود ازدهار علمي بالإقليم، وذلك من خلال إشاراتهم المتعددة لمؤسسات علمية ومراكز ثقافية، ساهمت وبشكل كبير في بروز عديد من العلماء والفقهاء والذي بدورهم طوروا الحياة العلمية في الإقليم مما ساعد على الارتقاء بالحركة العلمية من خلال تلك المراكز والمؤسسات.

وبالتالي سيتمحور البحث حول ثلاثة نقاط أساسية: العوامل المؤثرة في الحياة العلمية، ومراكز العلم المتمثلة في المساجد، والربط، والزوايا، أيضًا التعريف بأبرز العلماء والفقهاء وهو ما كان له الأثر الواضح على المنطقة وإلى أي مدى ساهموا في ازدهار الحياة العلمية في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: الحفصيون، طرابلس، العلمية، الفقهاء، العلماء، المساجد، الربط، الزوايا.

Scientific life in The Territory of Tripoli at the time of the Hafsid state (1227-1510 AD / 916-625 H)

Dr. Ali Mohamed Smew
Faculty of Arts, Misurata University, Libya

Abstract:

The Territory of Tripoli became a subordinate to the Hafsid state since its establishment in the year 625 AH / 1227 AD, Which had an effect on political and civilized life in general, and the scientific life in particular.

The one who studies scientific life in the Territory of Tripoli during this period finds it surrounded by ambiguity, especially since the bulk of its sources in this field are books of geography and trips, and perhaps what they record in terms of observations and meetings of scholars in the cities in which they land in, their travels, so their books will thus be an eyewitness to cultural and scientific life In the environments they live in.

Historical sources and the writings of geographers and travellers have spoken of the existence of a scientific prosperity in the Territory , through their multiple signals of scientific institutions and cultural centers, contributed significantly to the emergence of many scholars and jurists who in turn developed scientific life in the Territory , which helped to improve the scientific movement through those centers and institutions.

And therefore The search will be the research will focus on three main points, namely: the factors affecting scientific life, the science centers represented in mosques, linkages, and angles, as well as introducing the most prominent scholars and jurists, which had a clear impact on the region and to what extent they contributed to the prosperity of scientific life in that period.

Key words: Tripoli, Territory, Historical, mosques, linkages, angles ,Hafsid state.

مقدمة:

مع بداية الدولة الحفصية في أفريقية[1]، والتي تعتبر استمراراً للدولة الموحدية[2]، فإن مدينة طرابلس وضواحيها رحبت بهذه الدولة التي اعتبرتها استمراراً للسلطة الموحدية، ووجد الطرابلسيون في الدولة الحفصيّة فرصة أكبر لتقديم النجدة والإعانة لهم في أسرع وقت ممكن نتيجة وجود صاحب القرار بالقرب منهم، وليس كما كان في ظل الموحدين عندما كان اتخاذ القرار الخاص بهم يحتاج إلى وقت طويل حتى يصدر من الخليفة الموحدي بمراكش[3]. وعندما استقر الأمر لبني حفص في أفريقية واتخذوها مركزاً لسلطانهم أخذوا يرسلون الأمراء على طرابلس[4]، وبالتالي أصبحت طرابلس جزءاً من الدولة الحفصيّة، وكان لها دورٌ بارزٌ في الأحداث السياسية التي شهدها عصرهم.

1- الدولة الحفصية: تنسب إلى أبي حفص عمر بن يحيي الهنتاني، وهو من خاصة ابن تومرت، ويرجع نسبه إلى قبيلة هنتانه وهي قبيلة بربرية عظيمة تلتحق بالمصامدة التي هي من أكبر قبائل المغرب الأقصى، وكانت لأبي حفص مكانة كبيرة لدى محمد بن تومرت زعيم الموحدين، وقد تولى عدة إدارات في عهده وظل مرموقاً حتى وفاته سنة 571هـ/1175م وظل أبناؤه من بعده يتداولون إمارة الأندلس والمغرب وإفريقية. شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط 2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة، 1997م، ص26-28. كذلك: طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، ط 2، [د.ن]، القاهرة، 1994م، ص260. أثوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى سنة 1911م، تعريب: خليفة التليسي، ط 1، دار الثقافة، بيروت، 1974م، ص96.

2- إدريس حمودة، إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب، ط 1، دار ومكتبة حمودة للنشر والتوزيع، زليتن، 2004م، ص50.

3- صالح السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية، ط 1، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006م، ص288.

4- أمراء الدولة الحفصية على طرابلس:

أ- يعقوب بن أبي يعقوب الهرغي: كنيته أبوعبد الرحمن، ولاه الأمير يحيي بن عبد الواحد على طرابلس، وهو أول أمير حفصي عليها، كان قوي الإرادة شجاعاً. الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط 1، دار الفتح للطباعة، بيروت، 1970م،

أن الدارس للحياة الثقافية في طرابلس خلال هذه الفترة يجدها محاطة بالغموض، خاصة وأن جُلّ مصادرها في هذا المجال هو كتب الجغرافيا والرحلات، وما يسجله هؤلاء من مشاهدات ولقاءات لرجال العلم في المدن التي يحطون فيها رحالهم فتكون مؤلفاتهم بذلك شاهد عيان للحياة العلمية في البيئات التي يعيشونها.

وتتمثل أهمية دراسة الموضوع في تعدد المراكز العلمية من مساجد وزوايا وربط ومدارس، وما ترتب عليه من ظهور عدد كبير من العلماء والفقهاء، خاصة في مجال الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، والتاريخ، مما كان له الدور الأكبر في ازدهار الحياة العلمية في الإقليم.

ص55، كذلك: الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط 2، دار المعارف، مصر، 1962م، ص250.

ب- محمد بن عيسى الهنتاني: لقبه عنق الفضة أو الزجاجة وهو من قبيلة هنتانة بطن من بطون المصامدة التي هي من أكبر القبائل البربرية بالمغرب الأقصى، وفي أيامه ظهر الثائر: أحمد بن مرزوق المسيلي الملقب بالدعيّ. الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص56.

ج- يوسف بن طاهر اليربوعي، ولاه الأمير بن أبي زكرياء على طرابلس سنة 684هـ/1285م، وفي أيامه اضطرب أمر أفريقية وكثرت فيها الثورات. الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص57.

د- زكرياء بن أحمد اللحياني: ابن محمد بن يحيي بن عبد الواحد بن أبي حفص اللحياني الهنتاني، أبو يحيي الحفصي، من ملوك الدولة الحفصيّة، ولد في تونس سنة 650هـ/1252م ومات سنة 727هـ/1326م، وكان جده ذا لحية كبيرة فلقب باللحياني وتوارث اللقب أبناءه وأحفاده من بعده. الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص58.

هـ- محمد بن أبى عمران: من نسل أبي عمران موسى بن إبراهيم بن الشيخ أبي حفص ولما سافر اللحياني إلى مصر سنة 718هـ/1318م ولاه على طرابلس وبقي فيها نائباً عن اللحياني وحاول الاستقلال عن أمير تونس، محاولاً الاستيلاء على تونس سنة 721هـ/1321م لكنه فشل. الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص59.

أما اهداف الدراسة فيمكن اجمالها في: محاولة إبراز أهم العلوم التي ظهرت في الإقليم، وإبراز دور العلماء والفقهاء في تطور مختلف العلوم، ومحاولة الحفاظ على ما تبقى من انتاجهم في مختلف العلوم، كذلك وجوب الاهتمام بدراسة الجوانب العلمية والثقافية على اعتبارها المحرك الأساس للتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي، أيضًا إظهار بعض وجوه الصلة الوطيدة بين النتاج الفكري في المشرق، وبين ما يؤلفه المغاربة ويبدعون فيه بصفة عامة، والطرابلسيين على وجه الخصوص.

ومن خلال عرض الأهمية والأهداف تبرز العديد من الإشكاليات والتساؤلات من أهمها: ما أسباب عزوف المصادر التاريخية عن كتابة التاريخ الثقافي والعلمي لإقليم طرابلس؟ وإلى أي مدى ساهم العلماء والفقهاء في ازدهار الحياة العلمية؟ وهل كان الموقع الجغرافي للإقليم مردوده الإيجابي في تطور وازدهار الحياة العلمية في البلاد؟ وهل كان لأمراء وخلفاء الدولة الحفصيّة دورا يوازي دور العلماء في انتعاش النهضة العلمية من خلال تشجيعهم للعلم والتعليم؟

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على هذه التساؤلات تم الاعتماد على المنهج التاريخي السردي، مع الاستعانة في بعض الأحيان بالمنهج الاستقرائي، وذلك بتحليل ومقارنة ما تم جمعه من معلومات، ومن تم نقدها وتوثيقها وتصنيفها في مواضيع محددة، من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة بحيث تكون منطقية وموضوعية.

ولو أردنا أن نطبق ذلك على طرابلس لوجدنا أن الرحلات المغربية التي تناولت الجانب العلمي فيها كانت قليلة[5]، لذا يجد الباحث في هذا المجال نفسه مابين رحالة مفرط في الإيجاز مثل ابن رشيد السبتي الذي ذكر أنه لم يستفيد من علماء مدينة طرابلس إلا من لقائه بشيخها وقاضيها أبي عبد الله عبد السيد[6]، ويبرر عدم لقائه لغيره من علماء طرابلس أنه سمع بأن العلم في تلك المدينة وقف على ابن عبد السيد وحده وبين رحالة مسرف في التحامل مثل

5- نجاح القابسي، لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز الجهاد الليبي (طرابلس، يوليو 1980م)، ع 2، ص201.

6- أبوعبدالله ابن عمر الفهري ابن رشيد السبتي، الرحلة المسماة ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق: محمد الخوجة، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص3.

العبدري الذي قال "... ثم وصلنا إلى مدينة طرابلس وهي للجهل مأثم وما للعلم بها غرسٌ أقفرت ظاهراً وباطناً..."[7]. وهو رأي غير مسلم به. أما التجاني فقد تحدث عن أعلام طرابلس ممن لقيهم أو سمع عنهم، وسجل أخبارهم وانطباعاته عنهم، ولكنه لم يقدم حكماً صريحًا عامًا على الوضع الثقافي بها على نحو ما فعل العبدري في رحلته، إلا أن تلك السلسلة من المؤسسات العلمية والعلماء والفقهاء الذين ذكرهم تشهد للمدينة بنوع من الازدهار العلمي[8].

ومما سبق يبدو ما كتبه ابن رشيد والعبدري لم يعط صورة كاملة عن الحركة العلمية بطرابلس اثناء زيارتهما لها، فابن رشيد لم يبق إلا يوماً واحداً، ولم يلتق إلا بواحد من علمائها[9]، أما العبدري فقد كان متحاملاً فيما كتب دون أن يذكر مبرراً مقنعاً لما كتب، كما أن العبدري ومن خلال ما كتبه في رحلته يمكن أن يقال عنه إنه كان حاد الطبع مفرط الحساسية كثير التحامل، إذ أن كثيراً من الرحالة الذين زاروا طرابلس قد أشادوا بعلمائها على مر العصور[10].

أما التجاني ففي رحلته صورة مشرقة عن الحركة العلمية خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ولعل مرجعية ذلك طول إقامته بطرابلس فتمكن من رؤية ما غاب عن ابن رشيد والعبدري وبقية من مروا بها من رحالة وجغرافيين ومؤرخين.

7- أبوعبدالله محمد بن محمد الحاحي العبدري، الرحلة المغربية، تحقيق: محمد الفاسي، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م، ص76.

8- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، تقديم: حسن حسني عبدالوهاب، ط 1، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، 1981م. كذلك: خليفة التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، [د.ط]، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، [د.ت]، ص32.

9- أحمد حدادي، (أبي عبد الله محمد بن عمر) "دراسة وتحليل"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1424هـ/2003م، 1/ 32-33.

10- مختار الهادي بن يونس، علماء الغلابنة وآثارهم العلمية، ط 1، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1991م، ص160، كذلك: جمعة محمود الزريقي، تراجم ليبية (دراسة في حياة وأثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديماً وحديثًا)، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003م، ص481.

وبالرغم من الذم الذي تعرضت له طرابلس من قبل الرحالة العبدري –وهو يعتبر حالة شاذة– إلا أن أكثر الجغرافيين والرحالة وكذلك المؤرخين تحدثوا من خلال كتاباتهم عن وجود ازدهار علمي، تمثل في إشاراتهم المتعددة لمؤسسات علمية ومراكز ثقافية ساهمت في بروز علماء وفقهاء كان لهم دور في هذا الازدهار.

أولاً: العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية.

لا شك أن لتلك الظروف السياسية المضطربة دورها في عدم ازدهار الحياة العلمية في طرابلس، وعدم وصولها إلى مستوى ثقافات العواصم الإسلامية الكبرى[11]، ولكن رغم تلك الظروف والظلال القاتمة التي تحاول إخفاء معالم الإشعاع العلمي بطرابلس –خلال فترة الدراسة– لم تكن طرابلس كما ذكرها العبدري: ".. دارٌ للجهل أقفرت ظاهراً وباطناً..."[12]. بل كانت فيها خفقات حبة لنشاط فكري له قيمته في ظروف تمزق أمنها[13]. ومرجعية ذلك العديد من العوامل لعل أهمها:

1– الموقع الجغرافي: أدى الموقع الجغرافي لطرابلس إلى قيامها بدور هام في تاريخ شمال أفريقيا منذ عصور مبكرة، وذلك لأنها كانت دائماً المعبر الذي يربط المغرب بالمشرق، كما وهبتها الطبيعة امتدادًا جنوبياً انتشرت عليه الواحات فيسرت إلى حد بعيد الاتصال بين الساحل وقلب الصحراء[14]، وهو ما جعل المنطقة همزة وصل بين أجزاء العالم العربي الإسلامي مشرقه ومغربه، إذ أن جميع العلماء وطلبة العلم يمرون بطرابلس عند ذهابهم لطلب العلم أو لأداء

11– العواصم الاسلامية الكبرى: بغداد، البصرة، دمشق، القاهرة، القيروان، تونس، فاس... وغيرها الكثير من عواصم الثقافة الإسلامية.

12– أبوعبدالله محمد بن محمد الحاحي العبدري، الرحلة المغربية، ص76.

13– نجاح القابسي، المرجع السابق، ص219.

14– أحمد الياس حسين، تاريخ ليبيا الإسلامي من خلال كتاب التذكار لابن غلبون، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الرابعة، ع 1، يناير 1982م، ص57.

فريضة الحج[15]، هذا المرور كان يشكل عادة أشبه بما يعرف اليوم بالمواسم الثقافية، وهو ما كان له أثره في تعليم الطلاب[16]، حيث كانت تلك الرحلات تعطي فرصاً لطلاب العلم في طرابلس[17] للقاء علماء الأندلس والمغرب الإسلامي، فكانوا يتزودون من العلماء الرحالة بكثير من ضروب الثقافة وهم في بلدهم، ولعل أبلغ دليل على ذلك ما قاله ابن الأجدابي حين سئل من أين أتيت بكل هذا العلم؟، فقال: تحصلت عليه من بابي هوارة وزناته[18]، أي بمعنى أنه أخذ علمه من العلماء الداخلين عليها سواء من الغرب أو من الشرق، حيث يتم اللقاء بهم، وأخذ علومهم وتبادل الآراء والأفكار.

2- وفود الرحالة المغاربة والعلماء إلى طرابلس: تعتبر مدينة طرابلس المحطة الكبرى للمسافرين حيث يستقرون فيها أيامًا وأسابيعًا، ويقومون فيها بقضاء حوائجهم وشراء ومستلزماتهم واستبدال وسائل ركوبهم، ومن خلال أداء الصلاة في المساجد يتمكنون من التعرف على العلماء والشيوخ وأهل العلم، فيحصل اللقاء ويتم التعارف وتبادل المعلومات، وشراء الكتب أحيانًا.

وتشير المصادر التاريخية إلى ظاهرة هامة، وهي استقبال العلماء الوافدين والترحيب بهم ومساعدتهم، لعلو مكانتهم العلمية ورفعة شأنهم في بلدانهم، ولعل أبلغ دليل على ترحيب أهالي طرابلس بالعلماء والحجيج ما ذكره التجاني عند وصوله إلى مدينة طرابلس بقوله: "... وخرج أهلها مظهرين للاستبشار رافعين أًصواتهم بالدعاء، وتخلى والى البلد إذ ذاك عن موضع سكناه -وهو قصبة البلد-، فنزلنا بها..."[19]، وقول ابن رشيد: "... فوافينا مدينة طرابلس، فرأينا بلداً

15- أحمد مسعود عمر، التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي (625-837هـ/1227-1433م)، ط 1، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007م، ص84.

16- على عمر الهازل، الوضع الثقافي في ليبيا من خلال رحلة التّجاني، أعمال ندوة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 5-6-1991م، ص297.

17- نجاح القابسي، المرجع السابق، ص205.

18- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، المصدر السابق، ص263.

19- المصدر نفسه، ص237.

حسناً وناساً فضلاء، ..."[20] ويستمر ابن رشيد في وصف لقائه بشيخها الفاضل ابن عبد السيد فيقول: "... ولقينا باطرابلس شيخها ورئيسها وفاضلها وقاضيها الفقيه أبا محمد عبد الوهاب بن أبي الحسن ابن عبد السيد، فأضافنا واحتفل، فقال: تخيروا إما أن تقيموا فقد أعددت لكم منزل ابني، أو تسافروا في هذا المركب، فقلنا له: وكيف ذلك والمركب مسافر في هذه الليلة؟ فقال: في حكمي إمساكه إلى الغدوة، فشكرناه على ذلك، وأخرنا السفر؛ فأمر في الحال من توجه إلى البحر وأمر بإمساك المركب، وتشاغلنا تلك الليلة بإصلاح الزاد، واستخرنا الله تعالى في السفر فيه فتيسر ذلك والحمد لله..."[21].

هذه النصوص إنما تدل على احترام الواجب لأهل العلم، وخصوصاً ممن وصلت شهرته عن طريق مؤلفاته خارج مكان إقامته، فيسأل القادم عن علماء طرابلس، كما يسأل هؤلاء عن العلماء القادمين إليها، ومن ثم يحدث التواصل العلمي بالأخذ والتلقي من الأكثر علماً إلى من هو أقل منه[22]. وهؤلاء العلماء والفقهاء الذين التقى بهم التجاني في طرابلس يبطل رأي العبدري في ذمه لأهل طرابلس ووصفهم بالجهل.

3- الرحلات العلمية: كان طلاب العلم الليبيون يهتمون بالرحلة في طلب العلم من منابعه في المشرق والمغرب، وبخاصة مصر وتونس. وكان الجامع الأزهر في مصر مقصد الليبيين ويحظى بتقدير خاص منهم، كما كان جامع الزيتونة في تونس مؤملاً لطلاب العلم الليبيين نظرًا لقربهم وشدة اتصالهم بها، كما كان لهجرة كثير من طلاب العلم الطرابلسيين إلى بلاد المشرق العربي لدارسة العلم وراويته عن كبار العلماء المشارقة في مجالات الفقه والحديث واللغة العربية وغيرها من المجالات العلمية، ليعودوا بعد ذلك إلى بلادهم لنشر ما تعلموه أثناء رحلتهم العلمية، كان لذلك الأثر الكبير في خلق نوع من الازدهار الثقافي والعلمي في المنطقة، وكانت الرحلة في سبيل طلب العلم وروايته من الأمور المتعارف عليها بين طلاب العلم في وطرابلس بل في

20- أبوعبدالله ابن عمر الفهري ابن رشيد السبتي، المصدر السابق، ص3.

21- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

22- جمعه محمود الزريقي، المرجع السابق، ص456.

بلاد المغرب العربي بصفة عامة[23]. وتُحدثنا كتب الجغرافيا والرحلات والتاريخ بأسماء عدد من علماء طرابلس الذين وفدوا على مصر لطلب العلم في هذه الفترة.

4- الحلقات والمجالس العلمية: كانت الحلقات أو المجالس العلمية التي يعقدها العلماء وغيرهم من أهم وسائط التعليم التي أثرت في الحياة العلمية في طرابلس، وكانت هذه المجالس تعقد إما في المساجد أو الزوايا أو المدارس أو في بعض الأحيان في منازل العلماء، وكانت -في الغالب- مناقشاتها تدور حول الفقه وبعض المسائل الدينية الشائكة.

لقد تعددت المجالس العلمية التي عقدت في البلاد ولعل أبرزها المحاورة التي عقدها الرحالة المغربي العبدري في طرابلس مع الشيخ ابن محمد عبد الله بن عبد السيد وجماعة من العلماء والطلاب سنة 689هـ-1290م، وناقش عدة مسائل فكرية معهم، بل إنها كانت محاضرة مهمة صُححت فيها بعض المفاهيم والمسائل الفقهية الخاطئة[24]، وبالإضافة إلى ذلك عقدت أيضًا العديد من المجالس العلمية وخاصة أيام وجود الرحالة التجاني بطرابلس رفقة الأمير الحفصي ابن اللحياني، فقد عقد مجلسًا علميًا كبيرًا في مقر إقامته بالقصبة، وحضرها الشيخ أبوفارس عبدالعزيز وكبار العلماء والطلاب، بالإضافة إلى العلامة التجاني الذي أدار الحوار والنقاش لعدة أيام، وكان موضوع الحلقة أو المجلس شرح كتاب الإكمال للقاضي عياض، والمسند الصحيح وغيره من العلوم الأخرى[25]. هذه الحلقات والمجالس العلمية، كانت مثار اهتمام طلاب العلم المقيمين والرحالة، فمنها تعم الفائدة ويستزيد من العلم، كما أنها تساهم بشكل كبير في تبادل الأفكار، ومن ثم في ازدهار الحياة الثقافية في المنطقة.

23- عمر محمد التومي الشيباني، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، إدارة المطبوعات والنشر، طرابلس، 2001م، ص157.

24- أبوعبدالله محمد بن محمد الحاحي العبدري، المصدر السابق، ص77-82.

25- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، المصدر السابق، ص255-256.

ثانيًا: مراكز العلم.

تعتبر المساجد أهم المراكز العلمية بمدينة طرابلس اذ تمثل النواة الأولى للعلم والمعرفة، فالمسجد هو المكان الأول للمسلمين في التعليم[26]، ومع انتشار حركة الفتوحات ببلاد المغرب، بدأت المساجد تتأكد شخصيتها العلمية في بلاد المغرب مثلما تأكدت ببلاد المشرق أولاً، وتوسعت دائرة العلوم وتدريسها بالمساجد وخاصة العلوم الدينية منها، حيث تطورت بتطور العلوم[27].

لقد كان للمساجد دور هام في إبراز الثقافة والعلم ودعمهما في المدن والقرى والأرياف[28]، ولعل أبلغ دليل على كثرة المساجد بالبلاد الطرابلسية ما ذكره التجاني في حديثه عن مدينة طرابلس وضواحيها وذلك قوله: "... ومساجد البلد لا تحصى كثرة وهي تكاد تناهز الدور عدة..."[29]. وقوله في مكان آخر عند حديثه عن ساحل مدينة زنزور: "... وعلى هذا الساحل بطوله مساجد كثيرة، وهي مساكن للصالحين قديماً وحديثاً شهيرة، والناس يزورنها ويتبركون بها، وإنها لمن أحسن المساكن لمن يريد الإنفراد لعبادة ربه، والساكن بها يجمع بين الاحتراس ومجانبة الناس، وأكثرها من مباني ابن الأغلب..."[30]. وقد عدد المؤرخون والرحالة المساجد بطرابلس وهي كثيرة، منها: مسجد عمرو بن العاص، مسجد الشعاب، مسجد الخطاب، مسجد الجدود، مسجد المجاز، جامع طرابلس الأعظم، جامع العشرة، مسجد الشيخ الحكيمي، مسجد سيقاطة، مسجد أبي الفرج، وجامع الناقة وغيرها، وقد أجمع معظمهم الذين زاروا المدينة في عصور مختلفة أن: "... مساجد البلد لا تحصى كثرة..."[31]، إلاّ أن هذه المساجد قد هدمت، أو

26- الطاهر المعموري، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهد الحفصي والتركي، الدار العربية للكتاب، طرابلس وتونس، 1980م، ص23.

27- أحمد مسعود، المرجع السابق، ص131.

28- مفتاح علي الزائدي، إمارة بني مكي في طرابلس (755-772هـ)، (رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بجامعة السابع من أبريل سابقًا)، الزواية - ليبيا، 2001م، ص116.

29- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، ص253.

30- نفسه، ص220.

31- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، ص253.

أعيد بناؤها، أو وجدت نتيجة لما أصابها من دمار على إثر سقوط المدينة أكثر من مرة تحت الحكم الأجنبي من قبل بعض الدول الأوروبية، ومن ذلك على سبيل المثال ما تعرض له جامع الناقة –الذي يرجع إلى العصر الفاطمي– من تدميره على أيدي الأسبان عندما تمكنوا من احتلال طرابلس سنة 916 هـ–1510م[32] وهو مازال قائمًا إلى الآن حيث تم اعادة بناءه كما كان زمن الحكم العثماني، ويعتبر التجاني أبرز من قدم وصفاً دقيقاً لعدد من المساجد الموجودة في داخل طرابلس وخارجها.

ومن مراكز العلم أيضًا الربط الذي بدأ وظيفته الأولى مقرًا للجهاد والدفاع والحراسة عن الوطن، ثم أخذ الرباط وظيفة تعليمية منذ عهد المرابطين في المغرب العربي، إذ سمي المكان الذي أقام فيه عبد الله بن ياسين الجزولي[33] للتعليم والتدريس بالرباط، وعندما بلغ تلاميذه حوالي ألف رجل من أشراف صنهاجة بزعامته سماهم بالمرابطين[34]. والرباط عبارة عن بناء محصن ذو حصن واسع تحيط به غرف، وقد يكون على طبق واحد أو على طبقين، تعلوه صومعة مستديرة للأذان وكذلك لمراقبة السواحل اتقاء الغارات البحرية الموجهة من طرف أساطيل الروم[35].

32– صلاح أحمد البهنسي، طرابلس الغرب (دراسات في التراث المعماري والفني)، ط 1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004م، ص39.

33– عبد الله بن ياسين الكزولي أو الجزولي وهو المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين. مزيداً من المعلومات عنه ينظر: يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م، ص67، كذلك: حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، منشورات مطبعة العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992، ج 2، ص15.

34– علي الحوات، نشأة وتطور التعليم العالي في الجماهيرية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع 8، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1991م، ص302.

35– إبراهيم العبيدي التوزري، تاريخ التربية في تونس، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، [د.ت]، ص157.

ولما كان الرباط مركز مراقبة أكثر منه مركز مدافعة ومنازلة، فإن الهدوء والعزلة قد أصبحت هي الغالبة على المقيمين فيه، وأصبح أكثر المقيمين فيه هم أميل الناس إلى العزلة، وبذلك كان أصحاب الخُلق الديني السامي من القراء والمحدثين والفقهاء والزهاد من أكثر الناس تردداً على الربط، وأصبحت تلك الربط معاهد تعليم وتربية وعبادة وتوجيه[36]، واستشعر العلماء أن مقامهم فيها يفتح لهم أبواباً، من إيصال النفع إلى عموم المسلمين، وأصبح الشيوخ يوصون خريجيهم بتعمير الربط، وإقامة العبادات، وعقد حلقات التعليم فيها[37].

وقد أشار بعض الجغرافيين والرحالة إلى وجود الكثير من الأربطة على سواحل إقليم طرابلس، وقد ورد ذكرها لأول مرة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي على لسان ابن حوقل حين وصفه لمدينة طرابلس بقوله: "... وفيها رباطات كثيرة..."[38]، ثم جاء البكري بعد ابن حوقل وزاد عليه قوله: "... وفيها رباطات كثيرة، يأوي إليها الصالحون، وأعمرها وأشهرها مسجد الشعاب..."[39]، ويذكر التجاني أثناء مروره بساحل زنزور بأن به مساجد كثيرة، وهي مساكن للصالحين قديماً وحديثاً شهيرة، والناس يزورونها ويتبركون بها، وإنها لمن أحسن المساكن لمن يريد الانفراد لعبادة ربه، والساكن بها يجمع بين الاحتراس، ومجانبة الناس، وأكثرها من مباني ابن الأغلب مبتني المحارس من الإسكندرية إلى مجاز سبته..."[40]، وهو ما يؤكده كل

36- مراجع عقيلة الغناي، العلاقات بين بني زيري والفاطميين وآثارها في تاريخ ليبيا، اللجنة العليا لرعاية الفنون، طرابلس، 1965م، ص50.

37- صالح مصطفى مفتاح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط 1، منشورات الشركة العامة للتوزيع والنشر والإعلان، طرابلس، 1978م، ص257.

38- أبي القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي ابن حوقل، صورة الأرض منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، 1992م، ص72.

39- أبوعبيدالله عبدالله بن عبدالعزيز البكري، المسالك والممالك، تحقيق: ادريان فان ليوفن، وأندريه فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م، ج2، ص653.

40- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، ص220.

من ياقوت الحموي والحميري[41] وهو ما يؤكد أن هذه الأربطة كانت بها مساجد، وربما غلبت تسمية المسجد عليه في بعض الأحيان خاصة في المناطق الساحلية، كما أن كونها أصبحت سكنًا للصالحين يدل على أنها كانت ذات خلاوي، وهو ما يبرهن على أن هذه الأربطة كانت أيضًا ذات بيوت للصلاة وبيوت للسكن، أما الخلاوي فإنها تعد كأربطة للمتصوفين والعلماء والفقهاء، وعادة ما تكون معدة كحلقات للدروس الدينية والعلمية على حد السواء، وبالتالي أصبحت الرّبط – بعد أن كانت معدة كنقاط أمنية للجهاد والمرابطة، بحكم استقرار العلماء والفقهاء، تدريجيًا – منبراً علمياً ثقافياً مزدهراً على مر العصور التاريخية في المنطقة.

ومن المراكز العلمية التي تم الإشارة إليها الزوايا في اللغة من البيت ركنه، وجمعها زوايا، وانزوى صار في الزاوية[42]، وأما المعنى الاصطلاحي للزاوية فقد أطلق في البداية على ركن أو ناحية من نواحي بيت الصلاة بالمسجد اتخذه الزهاد مكاناً للاختلاء والاعتكاف مع مريديهم، ومع تكاثر المريدين تحول الشيخ بمريديه إلى حجرة مستقلة عن المسجد للاختلاء والعبادة[43]، ومن هنا جاء اسم "الخلوة" ليكون علماً على الغرفة الملحقة بالمسجد، ونظراً لزيادة عدد المريدين وشدة نزوعهم إلى الاختلاء والبعد عن المؤثرات الدنيوية من جهة، وعدم التشويش على المصليين في المسجد من جهة أخرى، حرص الزهاد على أن يكون لهم مكان مستقل يتميز بالهدوء يلجؤون إليه، ويعتزلون فيه للصلاة والعبادة والتأمل والذكر؛ فقاموا ببناء حجرات في

41- شهاب الدين أبوعبدالله أبوعبدالله الرومي ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيروت، دار صادر، بيروت، 1979م، ج4، ص25. كذلك: محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، دار العلم للطباعة، بيروت، 1975م، ص12.

42- أبوالفضل عبدالله ابن منظور، لسان العرب، مادة زوي، دار صادر، بيروت، 2000م، القاهرة، ج14، ص364. كذلك: الطاهر الزواي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1980م، ص238.

43- علي فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية (دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة)، ط 1، دار ومكتبة الفكر، طرابلس، 1975م، ص170، كذلك: علي محمد جهان، الحياة الثقافية بمنطقة مصراته أثناء الحكم العثماني، ط 1، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007م، ص85.

أماكن بعيدة لهذا الغرض وحملوا معهم لفظ "زاوية" ليطلقوه على هذا المبنى، بينما بقيت الخلوة كحجرة من حجرات المسجد، ومن هنا يتضح الاتجاه العام للزوايا المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفكر الصوفي[44]. ومع مرور الوقت تطور مبنى الزاوية من حجرة للاختلاء والذكر إلى مؤسسة متكاملة تحتوي على مسجد للصلاة، وكتّاب لتحفيظ القرآن الكريم، وقاعات تدرس فيها العلوم المتنوعة، ومنزلاً مؤقتاً لمبيت الطلبة وفقراء الصوفية يجدون فيه المأوى والطعام[45].

وفي إقليم طرابلس كانت الزوايا بمثابة مراكز ثقافية تقع في الغالب على طرق التجارة التي تربط وسط أفريقيا وشرقها بشمالها، كما كانت تربط غرب أفريقيا بشرقها، وتنتقل بواسطة هذه الطرق السلع في قوافل دائمة الحركة، وفي هذه الزوايا يلتقي رجال القوافل القادمون من الجنوب والعائدون من الشمال، يجلسون إلى مشايخ الزوايا ويتبادلون معهم الأحاديث المختلفة عن البلاد التي جاءوا منها أو مروا بها، وبذلك تظل هذه الزوايا على صلة بالعالم الخارجي، كما قامت الزوايا بدورها التعليمي في طرابلس وبقية بلدان المغرب العربي في عهد الموحدين والحفصيين، وبذلك انضمت الزوايا إلى الكتاب والجامع والربط لتصبح جميعاً أهم هذه المراكز العلمية قبل القرن التاسع الهجري/الحادي عشر الميلادي حينما ازدهرت هذه المراكز بفضل الأوقاف الكثيرة التي كان يوقفها القادمون والمستقرون حول هذه المؤسسات الثقافية والعلمية[46].

والمتتبع للأصول التاريخية للزوايا ونشأتها في إقليم طرابلس، يجد أن القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، يمثل البداية الحقيقية لظهور مصطلح الزاوية، وكان التجاني أول من أشار إليها في رحلته، حيث ورد بصدد حديثه عن وصف المنطقة الممتدة حول مدينة

44- محمد الكوني بالحاج، التعليم في طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1911م وأثره على مجتمع الولاية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000م، ص34.

45- علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص170، كذلك: محمد الكوني، المرجع السابق، ص34، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (ليبيا – تونس – صقلية)، سلسلة رقم 9، دار المعارف، القاهرة، 1992م، ص64، غاسبري ميسانا، المعمار الإسلامي في ليبيا، ترجمة: علي الصادق، الناشر مصطفى العجيلي، طرابلس، 1973م، ص109.

46- علي الحوات، نشأة وتطور التعليم العالي في الجماهيرية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع 8، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1991م، ص299.

زنزور وجود زاويتين هما زاوية أولاد سهيل[47]، والتي وصفها بقوله: "...وبعد مجاوزتنا لزواغة اجتزنا أيضًا على قرية أخرى تعرف بصرمان، ثم اجتزنا على زاوية تعرف بزاوية أولاد سهيل، فنزلنا هنالك وهي رابطة حصينة، يحف بها شجر كثير من التين والرمان والخوخ وغير ذلك، ولها أرض متسعة تعرف بالسابرية، وأولاد سهيل قوم من العمور، وهم فخد من الوشاحيين... وسهيل صاحب هذه الزاوية رجل كان يعرف بأبي عيسى يذكر عنه صلاح واعتناء بإضافة من كان يرد عليه، وتوفي عام ثلاثة وسبعين وستمائة، وخلفه في إقامة رسم هذه الزواية أبناؤه وهم ناس صلحاء سكنوا تلك الزواية رحمة للمجتازين بهم، فإنهم يرفدونهم بما يحتاجون إليه من زاد وغيره، ويرجعون إليهم ما استلبتهم العرب، والدبابيون يرعون لهم حق رباطهم وحق مشاركتهم لهم في النسب، ... ولما نزلنا بمقربة من هذه الزواية وصل إلينا أهلها راغبين في الوصول إلى موضعهم والتحرم بطعامهم، فسرنا مع مخدومنا إليهم، فأصعدونا إليهم، فوجدناهم قد شحنوها بالعدد المثمنة على نحو التحبيس عليها، ورأيت هنالك كتباً كثيرة محبسة، وزرنا بداخلها قبر الشيخ أبي عيسى رحمه الله، ثم أتوا بطعام محتفل، فطعمنا وانتشرنا وبتنا تلك الليلة بمقربة منها..."[48].

ويفهم مما أورده التجاني أن الزاوية الدينية تستخدم أيضا كأربطة حصينة يستظل بها المسافرون ويتبركون، كما نفهم من هذا النص أن أصحاب هذه الزوايا ناس صلحاء وكرماء، هدفهم مساعدة الغريب والمسافر المحتاج، كما رأى التجاني في هذه الزاوية كتبًا كثيرة محبسة، مما يدل على أن الزوايا عادة ما تكون مزودة بمكتبة يستفيد منها المقيم والمسافر، ومازالت هذه

47- للمزيد من المعلومات عن نشأة الزوايا والرباطات ينظر: سمير عبد المنعم خضري، عمائر الصوفية في الجماهيرية الليبية "الزوايا والرباطات" منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني، مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر، [د.م]، 2008م، كذلك: صلاح البهنسي، العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (958-1125هـ)، (رسالة دكتوراة نوقشت بكلية الآثار- جامعة القاهرة)، مصر، 1994م.

48- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، ص 212-213، كذلك: عبد الحميد هرامة، فصول في تاريخ ليبيا الثقافي، أصالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م، ص193 -194.

الزاوية مقصورة لحفظ القرآن، وبها حجر كثيرة يسكنها الطلبة، ولها أوقاف كثيرة يصرف ريعها على ما تحتاج إليه من إصلاح، وفي مساعدة الطلبة الغرباء.

أما الزاوية الثانية فهي زاوية أولاد سنان إذ وصفها التجاني:" ... ثم لما أصبحنا سرنا فاجتزنا بزاوية أضخم منها حالاً وأكثر رجالاً، وبها مبانٍ كثيرة، ولها أرض متسعة، وتعرف بزاوية أولاد سنان إخوة الوشاحيين والنوائل، وهذه الزواية راجعة إلى حكم عبد الله بن دباب بن أبي العز بن صابر بن عسكر بن حميد بن جارية الشديد القوة المشهور هو وبنوه بربط البربر وتعذيبهم بالنار وغيرها لاستخراج أموالهم منهم، وهنالك مجمع العرب وسوقهم، وبها يباع مجتلبهم وسوقهم،...[49]. ويدل هذا النص على أن هذه الزواية كانت أكثر اتساعاً، وبها مبان كثيرة، وناس صالحون كثيرون، كما يدل النص على أن هذه الزاوية اتسع عمرانها حتى بدأت على شكل مدينة صغيرة، ينظم فيها العرب سوقهم، حتى أصبحت مجمعاً دائماً لمجتلبهم وبيعهم وشرائهم.

كما تم الإشارة إلى وجود مدارس كثيرة، إلاّ أن الجغرافيين والرحالة الذين مرّوا بهذه المناطق لم يشيروا إلى هذه المدارس، ولم يعطوا أي وصف لها، حتى التجاني نفسه لم تعجبه –حسب اعتقادي– إلا مدرسة واحدة ألا وهي المدرسة المنتصرية[50] أو المستنصرية[51]، حيث وصفها

49– أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، المصدر السابق، ص213–214. وهناك من يرى أن زاوية أولاد سنان أنشئت في القرن 6هـ/12م، عبد الحميد هرامة، الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من القرن 19 وأوائل القرن العشرين الميلادي، مجلة البحوث التاريخية، السنة السادسة، ع 1، (طرابلس، يناير 1984م)، ص104.

50– سعيد علي حامد، مدارس مدينة طرابلس منذ الفتح العربي حتى سنه 1911م، مجلة تراث الشعب طرابلس، السنة الخامسة، ديسمبر1984م، مج 5، ع 14، ص53. محمد الكوني بلحاج، المرجع السابق، ص36. أحمد حدادي، المرجع السابق، ج1، ص43. علي الميلودي عمورة، طرابلس المدينة العربية، ص109، إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ط1، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م، ص218، عبد اللطيف البرغوتي، تاريخ ليبيا الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، منشورات الجامعة الليبية ودار صادر، طرابلس وبيروت، 1972م، ص491.

بقوله: "...وبداخل البلد مدارس كثيرة، وأحسنها المدرسة المنتصرية التي كان بناؤها على يد الفقيه أبي محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا رحمه الله، وذلك فيما بين سنة خمس وخمسين، إلى سنة ثمان وخمسين، وهذه المدرسة من أحسن المدارس وصفاً وأظرفها صفًا...[52]، وقد زار الرحالة ابن رشيد هذه المدرسة وأعجبته حديقتها ووصفها بقوله: "... وبها مدرسة حسنة الوضع، رائعة الصنع، ... اجتزت تلك الليلة بشارعها الأكبر فألقيت عن يسار المار باباً شارعاً لما حوله من الأبواب فارعاً، فتوقفت أنتشق ذلك العرف إلى أن تعرفت أنها مدرسة، فأقدمت على الدخول تحكيماً في الاذن للعرف، فوافيت وسطها روضة مخضلة من خيري أحمر قد استوى على سوقه، وناصى بعضه بعضاً ببسوقه، وقد علل بالسقي شجره فأينع، وتفتح زهره فأستكمل واستجمع، فأقمت بها ساعة أتعلل بذلك النسيم، وكأني حللت بجنة النعيم، وكلما انسحب الظلام طاب عرفاً ذلك النمام ولذ ذلك الانتسام...[53]".

أما الرحالة العبدري الذي زار طرابلس وتحامل على المدينة وأهلها ووصفها بوصف يبعد عن الواقع فإنه لم يخف إعجابه بالمدرسة، فيقول: "...ولم أر ما يروق العيون وسما عن أن يقوم بالدون، سوى جامعها ومدرستها؛ فإن لهما من حسن الصورة نصيباً، ومن إتقان الصفة سهماً مصيباً، وما رأيت في المغرب مثل مدرستها المذكورة، لولا أن محاسنها مقصورة على

51- روبر برنشفيك، تاريخ أفريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر الميلادي إلى نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص427، كذلك: نجم الدين غالب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط 2، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، 1978م، ص101، أحمد مسعود، التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي (625-837هـ/1227-1433م)، ص161.

52- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، المصدر السابق، ص251-252، كذلك: محمد بن عثمان التونسي الحشائشي، رحلة الحشائشي المسماة جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق: علي مصطفى المصراتي، ط 1، دار لبنان، بيروت، 1965م، ص42.

53- أبوعبدالله ابن عمر الفهري ابن رشيد السبتي، المصدر السابق، ص6.

الصورة،..."[54]. وهو نص يدل على كبر وعظم هذه المدرسة بحيث جعلها العبدري في المرتبة الأولى من بين مدارس المغرب العربي، ولكن من حيث جمال المبنى وحجمه.

ويبدو أن الجغرافيين والرحالة لم يجدوا أثناء مرورهم ببرقة وطرابلس مدرسة تضاهي هذه المدرسة من حيث الحجم والجمال، ولعل ذلك ما جعلهم يغضون الطرف عن ذكر مدارس أخرى كانت موجودة في المنطقة.

علماء وفقهاء مدينة طرابلس:

لقد تعددت مراكز العلم وحلقات الدرس في البلاد الطرابلسية وهذا بوحي وجود فقهاء وعلماء ساهموا في تعمير هذه المراكز بحلقات الدرس والتعليم وقد أشارت المصادر التاريخية وكتابات الرحالة والجغرافيين إلى وجود كم هائل منهم أسهموا بدون شك في إزدهار الحياة العلمية خلال هذه الفترة ومن أولئك الفقهاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر: أبوموسى عمران بن معمر الطرابلسي، أبوعلي الحسن بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي. "أبومحمد عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا[55]، أبوخليل محمد الحكيمي"[56]. أبومحمد عبد الوهاب بن أبي الحسن ابن عبد السيد[57]. الإمام الحافظ أبو فارس عبد العظيم بن عبد السلام بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيد"[58]. أبوالحسن محمد بن عبد الوهاب القيسي"[59]. أبويحيى بن أبي بكر بن برنيق الهواري المجريسي"[60]. أبوالعباس أحمد بن

54- أبوعبدالله محمد بن محمد الحاحي العبدري، المصدر السابق، ص77.

55- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، ص272-274.

56- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، المصدر السابق، ص219، الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ط 2، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1971م، ص193.

57- أبوعبدالله ابن عمر الفهري ابن رشيد السبتي، الرحلة المسماة ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، ص3.

58- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، ص254.

59- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، المصدر السابق، ص262.

60- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، ص218، ونقل عن التّجاني كل من: الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص32، أحمد بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،

عبدالسلام الأموي التاجوري[61]. أبومحمد عبد الوهاب بن محمد الهنزوني[62] أبوالعباس أحمد بن أبي عبد الله النفوسي: وهو من علماء الأباضية، مؤسس مجلس العزابة[63]، ألف كتباً كثيرة

منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس، [د.ت]، ج 2، ص105–106. كذلك الأنصاري، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تحقيق: علي مصطفى المصراتي، ط 1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1968م، ص101. علي عمر الهازل، المرجع السابق، ص299.

61- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، 308، كذلك: محمد بن عثمان التونسي الحشائشي، رحلة الحشائشي المسماة جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، ص52، أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس، 1971م، ص152، الأنصاري، نفحات النسرين، ص102، عبد اللطيف البرغوتي، تاريخ ليبيا الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، ص502، الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص55، أحمد الياس حسين، المرجع السابق، ص58، محمد خفاجي، قصة الأدب في ليبيا العربية، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص117، إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ص220، أحمد بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج2، ص109–110.

62- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، ص256.

63- العزابة: هيئة محدودة العدد تمثل خيرة أهل البلد علماً وصلاحاً، وتقوم بالإشراف الكامل على شئون المجتمع الإباضي من جميع النواحي، وتختار من بينها شيخاً يسمى "شيخ العزابة" يرأس الهيئة، وهى مشتقه من العزوب أو العزابة بمعني العزلة أو التصوف والتهجد، ويقصد بها في هذا الاستعمال: الانقطاع إلى خدمة المصلحة العامة، ومقرها الرسمي المسجد، ولذا فلزام أن يكون في جانب من جوانب المسجد بيت خاص بالعزابة، وتنشأ حلق العزابة في كل بلد أو قرية، وهناك مجلس أعلى للعزابة يشرف علي المستويات المحلية، ويمثل شيخ العزابة في المجتمع الإباضي سلطة الإمام العادل، يقوم بجميع مهامه، وقد ارتفع حكم العزابة من مواطن الإباضية في ليبيا وتونس في القرن الأخير. الطاهر الزواي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص120، كذلك: صالح السباني، ليبيا اثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية، ص504، أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، ص147.

منها أصول الأراضين، والسيرة في الدماء، الجامع في الفروع، وكتاب القسمة وتبيين أفعال العباد، وكتاب الألواح[64]. أبومحمد عبد الله بن محمد العاصمي اللواتي: وهو من علماء الأباضية، وزير الإمام أفلح[65]، وكان أصله من برقة[66]. أبوالقاسم حاتم بن محمد عبد الرحمن بن حاتم التميمي الطرابلسي: ابن خلف المعافري[67]، المعروف بابن القابسي، أبوسعيد فرج بن عبد الله المصراتي[68]. أبوبكر بن عتيق بن القاسم السرتي[69]، أبوالحجاج يوسف بن زيري

64- أبوالعباس أحمد بن سعيد الشماخي، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيّابي، ط 2، وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، 1993م. كذلك: أبوعباس أحمد الشماخي، السير، مطبعة قسنطينة، الجزائر، ص423–424، نقلاً عن: أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص147، دائرة المعارف، مادة بربر، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (ليبيا – تونس – صقلية)، ص75.

65- هو أفلح بن ناشب، عامل برقة ووالياها للمعز الفاطمي. قال في سيرة الأستاذ جودر: كان له أثر كبير في برقة لما قام بها من جهاد لكل من خالف المعز من البربر وغيرهم، ولكل ما يلي مصر من القبائل من ناحية برقة مثل بني قرة وسواهم من الأعراب، فخضعت له بلاد برقة، وقد بلغ من اعتداد أفلح بنفسه أنه أبي أن يترجل للقائد جوهر عند مروره ببرقة إلى مصر مع عظيم منزلة جوهر، وكان المعز يعتمد على أفلح في مهاجمة جزر بحر الروم من موانئ برقة، وكانت برقة قاعدة لغزو تلك الجزر منذ الفتح الإسلامي، وقد وكل إليه المعز للقضاء على ثورة آل قرة من عرب البحيرة فنجح في ذلك نجاحه في توطيد دعائم الملك والأمن في برقة. أبي علي منصور العزيزي الجوذري، سيرة الأستاذ جودر، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.ت]، ص95، كذلك: الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص193، هامش (1).

66- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص147.

67- كان مقرئاً محدثاً فقيهاً أصوليًا أشعرياً زاهداً متقللاً من الدنيا حافظاً للحديث وكان ضريراً ورحل إلى الحج وعمره 52 سنة كانت وفاته سنة 426 هـ/1012م. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م، ج40، ص45–50.

68- الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص315، أحمد بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، 107/1.

69- الطاهر الزاوي، المصدر السابق، ص33، محمد عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق، ص126.

الطرابلسي[70]. أبويعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي:"[71] عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي[72]. أبوالحسن علي بن يخلف التيمجاري النفوسي[73]. أبوعلي الحسن بن فراج الأطرابلسي[74]. رافع بن تميم بن حيون اللخمي البرقي، أبويحيى زكرياء بن إبراهيم الباروني:[75]. أبونصر فتح بن نوح الملوشائير[76]. مقرين بن محمود البغطوري[77]، يوسف بن إبراهيم السدراني"[78]. أبوالحسن علي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي[79]. يحيى البرقي

70- أبومحمد عبدالله بن محمد التّجاني، رحلة التّجاني، ص241-242، أحمد بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، 107/2، إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ص217.

71- أبوعباس أحمد الشماخي، السير، ص443-445.

72- نفسه، ص148، كذلك: الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص201.

73- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص148، كذلك: عبد اللطيف البرغوتي، المرجع السابق، ص491. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (ليبيا – تونس – صقلية)، ص75.

74- إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ص217، عبد اللطيف البرغوتي، تاريخ ليبيا الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، ص489، محمد خفاجي، المرجع السابق، ص81.

75- عبد اللطيف البرغوتي، المرجع السابق، ص489.

76- نفسه، ص490.

77- أبوعباس أحمد الشماخي، السير، ص458.

78- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (ليبيا – تونس – صقلية)، ص74-75.

79- الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص268-269، كذلك: أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، ص148، إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ص217، عبد اللطيف البرغوتي، المرجع السابق، ص489.

المهدي أبو زكرياء[80]. أبومحمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب ابن مناس:[81]. أبوإسحاق إبراهيم بن عبد السلام بن غالب المسراتي[82]. أبومحمد عبد السلام بن عبد الغالب المسراتي[83]. فتح بن نوح الأباضي[84]. أحمد بن سعيد الدرجيني[85]. أبوطاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي[86]. أبوموسى عيسى[87]. أبوموسى بن عمران الهواري الطرابلسي"[88].

80- محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1349هـ، ص170، الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص436.

81- صادق الدين ابن دقماق، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام 628-659هـ/1230-1261م، تحقيق: سمير طبارة، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ص229.

82- الزاوي، أعلام ليبيا، ص21. كذلك: أحمد بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، 171/1، عبد اللطيف البرغوتي، المرجع السابق، ص502، أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، ص152، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص70.

83- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، منشورات مكتبة المثنى، بغداد وبيروت، 1955م، ج 5، ص570. كذلك: الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص218، علي مصطفى المصراتي، أعلام من طرابلس، ط 1، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1972م، ص128، الأنصاري، المرجع السابق، ج1، ص158، أحمد مختار، المرجع السابق، ص149، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص70، محمد خفاجي، المرجع السابق، ص119.

84- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص89.

85- أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، ص172. عبد اللطيف البرغوتي، تاريخ ليبيا الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، ص504. دائرة المعارف الاسلامية، مادة الدرجيني.

86- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص155-156، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (ليبيا - تونس - صقلية)، ص75.

87- علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة وهبة مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، 1964م، ج 2، ص103، عبد اللطيف البرغوتي، تاريخ ليبيا الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، ص503.

أبوهادي مصباح بن سعيد الصنهاجي[89]. أبوعبد الله محمد بن أحمد الزليتني[90]. أبوساكن عامر بن علي بن عامر الشماخي:[91]. علي بن محمد بن محمد بن حسين المعروف[92].

هذا الكم الهائل من العلماء والفقهاء ومراكز العلم وحلقات الدرس يدل دلالة واضحة على أن فترة الحكم الحفصي كانت فترة مزدهرة، ويؤكد عكس ما تحدث يه الرحالة العبدري من أن البلاد محاطة بالجهل، بل لا مجال للشك بأن طرابلس وضواحيها كانت منارة للعلم ومحط أنظار المسافرين والحجيج والرحالة وإلاّ لما جعل الكثير منهم يستقر بل وصل الحد ببعضهم أن ابتنى له مسجدًا والبعض ابتنى زاوية وربط ليستقر بها ويسهم في تعليم الطلاب ما يحتاجونه من علم ومعرفة.

الخاتمة:

من خلال ما سبق عرضه يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

1- شكلت كتابات الجغرافيين والرحالة مصدرا قيما لتاريخ إقليم طرابلس الغرب له قيمته العلمية، الأمر الذي ينبغي على كل باحث لتاريخ ليبيا فترة العصر الإسلامي الوقوف عندها،

88- الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص 45، كذلك: أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص153.

89- أبي العباس أحمد ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، الرباط، 1965م، نقلاً عن: إحسان عباس، ليبيا في كتب التاريخ والسير، ط 1، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ص269.

90- ينظر ترجمته: الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ص333، أحمد بك الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، 173/1-174، عبد اللطيف البرغوتي، تاريخ ليبيا الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، ص504.

91- لمعرفة المزيد من المعلومات عنه ينظر: أبوأحمد عامر بن علي الشماخي، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، ط 2، وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، 1993م، 198/2-199، كذلك: أحمد مسعود عبد الله، التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي (625-837هـ/1227-1433م)، ص206.

92- الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج 6، ص10، كذلك: السخاوي، الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة، تحقيق: جودة هلال ومحمد صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص26.

والاستفادة من نصوصها خاصة وأن هؤلاء يعتبرون المرآة الحقيقية لمظاهر الحضارة الإسلامية بصفة عامة، والحياة العلمية بصفة خاصة، باعتبارهم شهود عيان لتلك الفترة التاريخية.

2- تعدد الفقهاء والعلماء بمثابة دليل على أن إقليم طرابلس الغرب، قد مر بمرحلة مزدهرة علميًا وفكريًا، وهو ما كان له الدور الأساسي في الازدهار العلمي والثقافي في البلاد.

3 – كان الإنتاج الثقافي فترة الدراسة يدور حول –في الغالب– حول الدراسات الإسلامية وعلوم الدين كالحديث والفقه وعلوم القرآن إضافة إلى علم التاريخ واللغة العربية.

4- ساهم الموقع الجغرافي لإقليم طرابلس، ومرور العديد من الرحالة والحجيج المغاربة من وإلى المغرب والمشرق، إلى انتشار وازدهار الحياة العلمية والفكرية وذلك بنشر ثقافة التعليم والتعلم، من خلال استقرار البعض منهم، وهو ما ترتب عليه من عقد الكثير من حلقات الدرس والمجالس العلمية في مختلف مراكز العلم خاصة المساجد، مما كان له الأثر الواضح في تطور الحياة الثقافية بين طبقات المجتمع الطرابلسي.

5- التشجيع المتواصل من الأمراء والحكام الحفصيين على الاهتمام بالتحصيل العلمي الأمر الذي كان مردوده الإيجابي، من خلال مساهمتهم في بناء المراكز العلمية في البلاد الطرابلسية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

1- أحمد بك الأنصاري (ت:1335هـ/1916م)، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس، [د.ت].

2- أحمد بك الأنصاري (ت:1335هـ/1916م)، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تحقيق: علي مصطفى المصراتي، ط 1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1968م.

3- إسماعيل باشا البغدادي (1339هـ/1920م)، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، منشورات مكتبة المثنى، بغداد وبيروت، 1955م.

4- أبوعبيدالله عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت:487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن، وأندريه فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.

5- أبومحمد عبدالله بن محمد التجاني (ت: حوالي 717هـ/1317م)، رحلة التجاني، تقديم: حسن حسني عبدالوهاب، ط 1، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، 1981م.

6- أبي علي منصور العزيزي الجوذري (ت: منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، سيرة الأستاذ جودر، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.ت].

7- محمد بن عثمان التونسي الحشائشي (ت: 1313هـ/1895م)، رحلة الحشائشي المسماة جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق: علي مصطفى المصراتي، ط 1، دار لبنان، بيروت، 1965م.

8- محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت: خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، دار العلم للطباعة، بيروت، 1975م.

9- أبي القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي ابن حوقل (ت: 358هـ/ 968م)، صورة الأرض منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، 1992م.

10- صادق الدين ابن دقماق (809هـ/1406م)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام 628-659هـ/1230-1261م، تحقيق: سمير طبارة، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، ص229.

11- أبي عبدالله ابن عمر الفهري ابن رشيد السبتي، الرحلة المسماة ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة "الجزء الخامس الخاص بالحرمان الشريفان ومصر والإسكندرية"، تحقيق: محمد الخوجة، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص3.

12- الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902هـ/ 1496م)، الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة، تحقيق: جودة هلال ومحمد صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

13- الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902هـ/ 1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت.

14- أبوالعباس أحمد بن سعيد عبد الواحد الشماخي (ت: 928هـ/1521م)، السير، مطبعة قسنطينة، الجزائر.

15- أبوالعباس أحمد بن سعود عبد الواحد الشماخي (ت: 928هـ/1521م)، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيّابي، ط 2، وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، 1993م.

16- أبوعبدالله محمد بن محمد الحاحي العبدري (ت: خلال 700-720هـ/1300-1320م)، رحلة العبدري، تحقيق، أحمد بن جدّو، منشورات كليّة الآداب، الجزائر، سلسلة رقم 1.

17- أبوعبدالله محمد بن محمد الحاحي العبدري (ت: خلال 700-720هـ/1300-1320م)، رحلة العبدري، تحقيق، علي إبراهيم الكردي، دار سعد الدين، دمشق، 1999م. (غير موجود في الهوامش)

18- أبوعبدالله محمد بن محمد الحاحي العبدري (ت: خلال 700-720هـ/1300-1320م)، الرحلة المغربية، تحقيق: محمد الفاسي، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م.

19- أبي العباس أحمد ابن قنفذ (ت: 810هـ/1430م)، أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف موز، الرباط، 1965م، نقلاً عن: إحسان عباس، ليبيا في كتب التاريخ والسير، ط 1، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.
20- أبوالفضل عبدالله محمد بن مكرم ابن منظور (ت: 711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955م، 2000م، لسان العرب، القاهرة، 1300هـ.
21- شهاب الدين أبوعبدالله أبو عبدالله الرومي ياقوت الحموي (ت: 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار بيروت، دار صادر، بيروت، 1979م.

ثانيًا: المراجع.

1- إبراهيم العبيدي التوزري، تاريخ التربية في تونس (الجزء الأول)، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، [د.ت].
2- أثوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى سنة 1911م، تعريب: خليفة التليسي، ط 1، دار الثقافة، بيروت، 1974م.
3- إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ط1، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م.
4- إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، ليبيا في كتب التاريخ والسير، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.
5- أحمد حدادي، رحلة ابن رشيد السبتي (أبي عبد الله محمد بن عمر) "دراسة وتحليل" ج 1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1424هـ/2003م.
6- أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس، 1971م.
7- أحمد مسعود عبد الله، التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي (625-837هـ/1227-1433م)، ط 1، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007م.

8- إدريس حمودة، إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب (724-755هـ/1323-1354م) (772-803هـ/1370-1400م)، ط 1، دار ومكتبة حمودة للنشر والتوزيع، زليتن، 2004م.

9- جمعة محمود الزريقي، تراجم ليبية (دراسة في حياة وأثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديماً وحديثًا)، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003م.

10- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، منشورات مطبعة العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م.

11- خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، [د.ط]، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، [د.ت].

12- روبر برنشفيك، تاريخ أفريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر الميلادي إلى نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

13- سمير عبد المنعم خضري، عمائر الصوفية في الجماهيرية الليبية "الزوايا والرباطات" منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني، مؤسسة الإخلاص للطباعة والنشر، [د.م]، 2008م.

14- شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط 2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة، 1997م.

15- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (ليبيا – تونس – صقلية)، سلسلة رقم 9، دار المعارف، القاهرة، 1992م.

16- صالح الصادق السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية، ط 1، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006م.

17- صالح مصطفى مفتاح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط1، منشورات الشركة العامة للتوزيع والنشر والإعلان، طرابلس، 1978م.

18- صلاح أحمد البهنسي، طرابلس الغرب (دراسات في التراث المعماري والفني)، ط 1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004م.

19- صلاح أحمد البهنسي، العمائر الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول (958-1125هـ)، (رسالة دكتوراة نوقشت بكلية الآثار- جامعة القاهرة)، مصر، 1994م.
20- طاهر راغب حسين، التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، ط 2، [د.ن]، القاهرة، 1994م.
21- الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا، ط 2، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1971م.
22- الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط 2، دار المعارف، مصر، 1962م.
23- الطاهر الزواي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1980م.
24- الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ط 1، دار الفتح للطباعة، بيروت، 1970م.
25- الطاهر المعموري، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهد الحفصي والتركي، الدار العربية للكتاب، طرابلس وتونس، 1980م.
26- عبد الحميد عبد الله هرامة، فصول في تاريخ ليبيا الثقافي، أصالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1999م.
27- عبد اللطيف محمود البرغوتي، تاريخ ليبيا الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني، منشورات الجامعة الليبية ودار صادر، طرابلس وبيروت، 1972م.
28- علي فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية (دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة)، ط 1، دار ومكتبة الفكر، طرابلس، 1975م.
29- علي محمد جهان، الحياة الثقافية بمنطقة مصراته أثناء الحكم العثماني، ط 1، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007م.
30- علي مصطفى المصراتي، أعلام من طرابلس، ط 1، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1972م.
31- علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة وهبة مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، 1964م.
32- عمر محمد التومي الشيباني، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، إدارة المطبوعات والنشر، طرابلس، 2001م.

33- غاسبري ميسانا، المعمار الإسلامي في ليبيا، ترجمة: علي الصادق، الناشر مصطفى العجيلي، طرابلس، 1973م.
34- محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث، (باقي البيانات) (غير مذكور في الهوامش).
35- محمد الكوني بالحاج، التعليم في طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1911م وأثره على مجتمع الولاية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000م.
36- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م.
37- محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1349هـ،
38- محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب في ليبيا العربية، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1992م.
39- مختار الهادي بن يونس، علماء الغلابنة وآثارهم العلمية، ط 1، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، 1991م.
40- مختار الهادي بن يونس، ليبيا العربية، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1992م. (غير مذكور في الهوامش).
41- مراجع عقيلة الغناي، العلاقات بين بني زيري والفاطميين وآثارها في تاريخ ليبيا، اللجنة العليا لرعاية الفنون، طرابلس، 1965م.
42- مفتاح علي الزائدي، إمارة بني مكي في طرابلس (755-772هـ)، (رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بجامعة السابع من أبريل سابقًا)، الزواية - ليبيا، 2001م.
43- نجم الدين غالب، مدينة طرابلس عبر التاريخ، ط 2، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، 1978م.
44- يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م.

ثالثًا: الدوريات والمجلات والبحوث العلمية والندوات.

1- أحمد إلياس حسين، تاريخ ليبيا الإسلامي من خلال كتاب التذكار لابن غلبون، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الرابعة، ع 1، يناير 1982م.

2- سعيد علي حامد، مدارس مدينة طرابلس منذ الفتح العربي حتى سنه 1911م، مجلة تراث الشعب طرابلس، السنة الخامسة، ديسمبر 1984م، مج 5، ع 14.

3- عبد الحميد هرامة، الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين الميلادي، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة السادسة، يناير 1984م، ع 1.

4- علي الحوات، نشأة وتطور التعليم العالي في الجماهيرية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1991م، ع 8.

5- على عمر الهازل، الوضع الثقافي في ليبيا من خلال رحلة التجاني، أعمال ندوة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، المنعقد بتاريخ: 1991/6/5م.

6- نجاح القابسي، لمحات حول الحياة الثقافية في طرابلس، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز الجهاد الليبي، طرابلس، يوليو 1980م، ع 2.